للغضب لسبب كهذا' . وسألته براخا اذا كان يرغب بالشاي، او العصير، فقال يحئيل لفنكوبف: ' كلا' وعلى نفس واحد قال: ' يا ويلي اذا كان هذا هو الخلاص' ، وهبّ واقفاً. وبنوع من الحياء والتردد، قال ابراهام شختر: ' نعم، هذا هو الخلاص. على كل حال لا يوجد خلاص آخر' . فتحول يحئيل لفنكوبف، الذي بدا انه لم يسمع اقواله البتّة، وقال لزوجته: ' تعالي سأذهب' . وبدون ان ينتظر، غادر الغرفة، فودّعتهم شوشانا جميعاً وتبعته. ساد صمت مطبق، للحظات، فقالت ارملة موشي تسيمر: ' انه عصبي جداً' . فقال شموئيل: ' كان هذا الجدل زائداً عن الحاجة' . وقال حاييم ليف: ' الانسان بحاجة الى عقل ايضاً' . وعاد الصمت ليسود في المكان...»[١٤].

لقد صدرت الرواية «تذكار ما جرى» سنة ١٩٧٧؛ سنة تسلّم الليكود الحكم. وقد يبدو هذا النقاش شبه عادي بعد كل هذه السنين، الّا انه يظهر الصورة واضحة في فترة كتابة الرواية: ثمّة خطر يتهدّد كل احلام المؤسسين، او حزب العمل.

في هذا الحوار، الذي اقتطفناه من الرواية، قدّم شبتاي الينا، عبر ابطال مختلفين، صورة بانورامية للوضع السياسي، ونتائجه. وما هذا النقاش الّا اقرار واضح بفشل سياسة حزب العمل الصهيوني. فلقد اظهر الاحتلال التناقض الرهيب بين الاحلام والنوايا وبين التطبيق العملي الذي يتناقض، تمام التناقض، مع الحلم الذي تحدثوا عنه كثيراً.

تبدو الرواية، خلال القراءة، ان الازمة الدائرة هي ازمة اجيال؛ الّا ان ذلك يسقط حين الانعام بما يحدث: فالازمة هي ازمة سياسية واضحة؛ فالجيل المؤسس الذي يجب ان يوصل ما بناه مع توقعاته الى الجيل الجديد لا يفلح في ذلك، لأن ذلك يتعارض مع الواقع. لذا، نرى ان ابناء الجيل الجديد يتأرجحون في عوالمهم، محاولين تبرير وجودهم في مكان ينغلق عليهم ويضيق الخناق على حياتهم.

كلدرون: «تذكار ما جرى» رواية سياسية

في كتابه «ضمن سياق سياسي»[١٥]، قدّم الناقد العبري التقدمي نسيم كلدرون تحليلاً متميزّاً ومثيراً لرواية «تذكار ما جرى»، باعتبارها رواية سياسية من الطراز الاول. لأهمية هذا البحث، سنتوقف عنده قليلاً، لاضاءة بعض الجوانب الاساسية في عمل شبتاي الهام.

العلاقة بين الجيلين (الآباء والابناء) هي العلاقة الرئيسة التي طبعت رواية «تذكار ما جرى». من هذا المنطلق، رأى كلدرون ان الرواية هي تجسيد ماهر لتسلّم حركة العمل السلطة في البلاد، ولسقوطها. لقد استطاعت العلاقة العائلية (المعايير والعقائد) والدوغمائية الجامدة ان تخنق الابناء؛ والطريق المسدود الذي وصل اليه جيل الابناء هو طريق مسدود على المستوى السياسي، والاجتماعي.

سأل كلدرون عمّا افسده جيل الطلائعيين ـ المؤسسين من جماعة «ارض ـ اسرائيل العاملة»، فرأى ان اول فساد حل هو في اطار العائلة. «فقد عرض شبتاي، في الرواية، ثلاثة ابناء (غولدمان، ويسرائيل، وسيزار) مقابل عدد لانهائي من الآباء والاعمام والانسباء والجيران والاقارب. وقبل ان يتنفّس الانسان نفساً واحداً هنا، يجد نفسه في اطار يخبره كيف يتنفس؛ وقبل ان يكون شيئاً هو شيء في الدور، او قسم من، او ممثّل لـ ، يتوقع منه شيء وهو ملزم بشيء من الخزي والعار اذا تحوّل